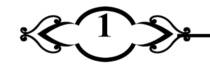
شحات خلف الله

الحربـــــــــــاء

روايـة

طبعة أولى يناير 2019



بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : الحرباء

المؤلِّف : شحات خلف الله

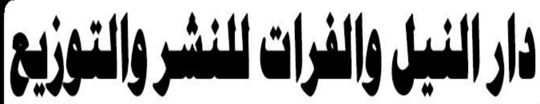
التصنيف : رواية

رقم الإيداع : 25372 - 2018

عدد الصفحات : 106

رقم الإصدار الداخلي : 310 الطبعة الأولى يناير 2019





ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم

رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف:01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس:020554372901

alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat

المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة 13 - امام سنتر الـ13 - عقار 304

إهداء

إلى من علمني أن التحدى ومواجهة المستحيل دوما عنوان المتميزين

أهديك حروف روايتى ، لتكون شاهدا على أننى أتقنت الدرس ، واستطعت زرع الثقة بنفسي ، وظهرت تلك الرواية للنور ، حتى أكون جديرا بإن يقال عنك أنت يوما لقد استطعت فعل المستحيل بتعليم الدرس للموهوبين وها هى روايتي الأولي بين يديك اتمني أن تليق بمستوى توقعكم

شحات خلف الله

إرهاصات البنية الإجرائية

بين متانة العرض وأمانة الفرض

فى حرباء شحات خلف الله

بقلم ناجى عبد المنعم

قد يلجأ الكاتب إلى الترميز والإسقاطات ليهرب من التقييد الزمنى للأحداث ، وقد يلجأ أيضا إلى إرهاصات البنية الإجرائية فى طريقة السرد والعرض ، محاولة منه للبعد عن الخصائص المُلزمة لكتابة النص ، ولكن عندما يفاجئنا أديب كبير بحجم شحات خلف الله بذكر تاريخ محدد يصف مرحلة سياسية معينة فى تاريخ مصر ، ويقرر أنها الحد الفاصل – أيضا – لانتهاء مرحلة بكل فسادها وبداية مرحلة جديدة يستشرف فيها المستقبل بعين حالمة ، لابد أن نقرأ مابين السطور ونعى أنه قد قدم (الحدوتة التقليدية) !! كمجرد بنية إجرائية فقط لتقديم شكل روائى جديد ، بينما هو يهدف من ورائها إلى الكثير والكثير ، فلا يعنينا تشابه الحيوات بين رموز أحداثه ، سواء من مثلوا جانب الخير أو جانب الشر، فالتشابه التقليدى بين بداية الأحداث وتوقع نهايتها لم يشغل باله كثيرا بقدر ما ركز خطه الدرامى

التصاعدى فى قالب واحد وتوجه واحد ، يجمع أحداث الوطن ككل ، وقد اسقطه على نورهان العشرينية البريئة التى انتفضت فى ثورتها ضد الفساد والظلم بنفس طريقة الظلم الذى وقع عليها وانتقمت من بطانة السوء متمثلة فى رمزىّ الأحداث مسعود وتغريد ليتنقل بين متانة العرض الروائى البسيط وأمانة الفرض بمفهومه الأعم ، لينقل الأحداث إلى بوتقة وطنية أخرى ويقرر أن الحرباء بتلونها المصاحب للأحداث ليس شرا فى كل الأحوال ، فعندما تتلبس بالشر فهى شر ، وعندما تتلبس بالإنتقام للشرف والأرض والعرض ، فهى ثورة بكل مفاهيمها ، ويقول أرنست هيمنجواى فى توصيف بليغ لنفس الأحداث : " غالبا ما تكون نهاية كل انسان مشابهة لنهاية الآخر ، إلا أن تفاصيل حياتنا كيف عشنا ؟! ، وكيف متنا ؟! ، هي ما يميز أحدنا عن الآخر" وربما اتفق الكاتبان أرنست هيمنجواى وشحات خلف الله فى توصيف واحد لمجمل الأحداث ، أن التشابه لايعنى وحدة الهدف ، ولكن تتغير المفاهيم بتغير المواقف ،

وفى النهاية الحرباء مجرد كائن يدافع عن حياته ، وديمومته ، وتلونه مجرد تكيُّف مع متغيرات المواقف والأحداث ، وقد تحمل الحرباء الصفتين المتضادتين فى آن واحد ، كالمحتل تماما ، هو فى نظر بلده فاتحا مغوارا ، وفى نظر البلد المحتل مغتصبا لأرضه وظالما ، وتبقى فى النهاية فلسفة التغير والتكيف من عدة زوايا متباينة للناظرين ، ونحن أمام عمل روائى – رغم بساطة عرضه – إلا أنه يصف حال وطن بأكمله بين مرحلتين فاصلتين فى تاريخه ، مستعرضا مثلث التابوهات والذى اقترب منه بمنتهى الذكاء فلم يصبغ روايته بأى صبغة دينية ، أو جنسية ، أو سياسية بعينها ، فقد استخدمها كوسيلة لا غاية انعكاسا لأصول أخلاقياته ومعتقداته الدينية الرصينة .

الفصل الأول

مشهد خارجي

آشعة الشمس الذهبية تظهر تدريجيا من خلف الجبل الشرقى على الصخور وحبات الرمال ، لتعطى لونا ذهبيا نقيا يأخذ بالألباب وترسم لوحة تشكيلية امتزجت فيها كل الألوان الطبيعية حتى أصبحت مثل قوس قزح وأخذت تخترق المسافات والأماكن حتى وصلت إلى إحدى نوافذ الطابق الثانى لمنزل ريفى وسط أراضى زراعية عبارة عن طابقين بالطوب الأحمر و تحيط به من كل جانب أشجار الفواكة المتنوعة مثل الموز ، الجوافة ، البرتقال ، الرمان وتكعيبة عنب كبيرة حول حوائط المنزل تتدلى منها العناقيد متعددة الألوان كالأحمر والأبيض، أصبحت تلك الأشجار مأوى ومسكنا للعصافير والطيور التى تصدح بأصوات متنوعة لتطرب الآذان بمعزوفة موسيقية في سيمفونية رائعة بقيادة مايسترو محترف يجيد توظيف أصوات الأدوات الموسيقية وتصبح الألوان والأصوات بمثابة رسالة صباح تعلن للحياة ولادة فجر يوم جديد بعد مخاض الليل البهيم

مشهد داخلى

رسالة الصباح تلك تدلف إلى غرفة تحتوي على سرير عريض في وسط تلك الغرفة المرسوم على جدرانها بعض الرسومات وبعض الصور الفوتوغرافية الجميلة ، خزانة ملابس ومكتب صغير وبعض الطاولات والمناضد وجميعها تحمل اللون البني الممزوج باللون الأبيض الممتزج بإصباغ الجدران ليمنح صك التميز والإحساس المرهف لمن قام بالتنسيق والتصميم وفوق السرير فتاة بيضاء البشرة مشرئبة باللون الأحمر بعيون زرقاء واسعة متوسطة الطول فى نهاية العقد الثانى من العمر و ترتدى ملابس نوم ريفية فضفاضة وعلى رأسها غطاء رأس يظهر من أسفله خصلات الشعر الذهبي الناعم المغزول فى ضفيرتين من الجدائل التى تصل إلى منتصف الظهر وتفاصيل جسد ثائر يشهد بروعة الخالق سبحانه وتعالى - ولولا تلك

الملابس لقلنا إننا أمام فتاة أوربية بجمال إسباني - هذه الفتاة تدعى نورهان منصور

تتعانق آشعة الشمس بملامح نورهان وعلى الفور تنهض من فراشها لتقوم بإيقاظ أختها الصغيرة (مروة) ذات السبع سنوات للذهاب إلى المدرسة

نورهان : استيقظى طفلتي الصغيرة لقد أدركنا الصباح .

مروة : دعيني نورهان أنام قليلا ما زال الوقت باكرا

نورهان : هيا حبيبتي كفاك كسلا سأذهب لتحضير الإفطار ارتدِ ملابسك سريعا ولا تتأخرى فقد أوشكت حافلة المدرسة على الوصول

لا تجد مروة سوى الإنصياع لرغبة أختها الكبري وتنهض من فراشها وتذهب نورهان إلى المطبخ لتقوم بتجهيز

الإفطار وساندويتشات المدرسة حسبما تعودت كل يوم منذ سنوات

تتناول نورهان ومروة وجبة الإفطار ثم تحمل حقيبة شقيقتها الصغرى المكتظة بالكتب حتى تصل إلى الباب الخارجي للمنزل لتجد أمامها العم محمود .

نورهان : صباح الخير يا عم محمود

محمود : صباح النور يا أستاذه نورهان صباح النور دكتورتنا الجميلة مروة أين قبلتى الصباحية ؟

مروة : صباح النور عم محمود وتقبلة على خده الأيمن

محمود : ربنا ينجحك يا مروة واشوفك أحلى دكتورة

مروة : آمين يا عم محمود إدعى لى

تأتي الحافلة المدرسية في الوقت المحدد وتقوم مروة بالصعود إلى الحافلة وتجلس بجوار النافذه ثم تلوح بكلتى

يديها لشقيقتها وتعود نورهان إلى داخل المنزل في برنامج يومى معتاد منذ بضع سنوات

بعد أن انتهت نورهان من الأعمال المنزلية شرد ذهنها قليلا إلى الماضى عندما نظرت إلى صورة لوالدها ووالدتها واسترجعت شريط سينمائى حدث معها حافل بالمواقف والمشاعر البشرية منذ أن تركتهم والدتهم بسبب مرض السرطان اللعين لتصبح نورهان هى الأم البديل لشقيقتها الصغيرة بعد أن تركت المدرسة بناء على رغبة أبيها الذى رفض أن يتزوج بعد رحيل زوجته التى كان يعشقها ولا تبارح خلجات أنفاسة ليلا ونهارا فهى البنت الكبري ولا بديل عن بقائها في المنزل لرعاية أختها وتلبية احتياجات المنزل اليومية

مرت سنة بعد وفاة الزوجة ثم فارق الأب منصور أيضا الحياة فى حادث تصادم مروع فى المدينة عندما كان

يعبر أحد الشوارع الرئيسية المزدحمة بذهن مشغول فى فراق زوجتة الحنون .

كانت والدتها سماح قمة في الأدب والطاعة لزوجها ومثال للمرأه التى تقف بجانب زوجها في الأزمات والأفراح وكانت تحمل له الطعام عندما كان يعمل في الأرض التى ورثها عن اجداده وقدرها عشرة أفدنة في تفاني وسعادة وتهتم بشؤون منزلها وبناتها نورهان ومروة ولكنها كانت حزينة لعدم إنجابها ولدا يقوم بمساعدة زوجها

أما الحاج منصور فقد كان مشهورا في القرية بأنه رجل كريم ومحترم وأخلاقة تفرض نفسها عندما يقابله الكبير والصغير ومحافظا على أداء الصلوات في مسجد القرية واكتسب محبة واحترام الجميع وتجسدت ملامح وجهه الوقور في ابنتة الصغرى مروة ورغم مشقة العمل ورعاية أبنائه فقد كان حريصا على عدم الزواج من امرأة أخرى وفاء لزوجتة الراحلة التى لم يشاهد منها أو يسمع

عنها إلا كل الخير وكان يخشى أن يحضر زوجة أخرى لتمارس دور زوجة الأب على بناته ، وكان الحاج منصور يحاول دوما التقرب من شقيقه الوحيد مندور لكن دون فائدة فقد كانت أطماع شقيقه تفوق نصيبه الشرعى في الميراث فهو يرى ان شقيقه لم ينجب سوى بنات وكان يخشي من ذهاب تلك الممتلكات إلى الآخرين .

الفصل الثاني

نورهان شعرت باليتم بعد فراق والديها ولم يكن هناك أى أخوة ذكور يكونوا السند والعون لها في مواجهة الحياة لكى يقوم برعاية شئونهم والدور الذى تفرضه مثل تلك الظروف

لكن إرادة الله جعلت البديل في صورة عم محمود كما تناديه دوما نورهان ومروة وقد كان رجلا ضخم البنية أسمر البشرة يمتاز بالمهارة في الأعمال الزراعية وكان وحيدا حيث أنه أتى من محافظة الأقصر للعمل لدي والدها هاربا من أحد المشكلات بين عائلتة وعائلة أخرى وكان مطلوبا للعائلة الأخرى رغم انه لم يكن طرفا في تلك المشكلة لكن العادات في تلك المناطق أن العائلة تتحمل وزر أفراداها حتى إن لم يرتكب فعلا .

عندما تقابل محمود مع الحاج منصور وجد فية الطيبة والأخلاق الحميدة وحسن المعاملة وأبلغه بكل تلك التفاصيل ورحب به الحاج وأصبح مقيما معهم بصفة دائمة حتى وصل الأمر إلى قيام الحاج منصور بالذهاب إلى أحد المحامين وقام بتعيينه وصيا على بناته في حال حدث له أى مكروه وعندما رحل الحاج منصور أصبح هو المسؤل عن العشر أفدنة التى تركها يقوم بزراعتها والعناية بها وتلبية طلبات نورهان ومروة من السوق وأصبح مثالا لمن يصون العشرة وتضرب به الأمثال في الوفاء بعد الفترة التى قضاها برفقة الحاج منصور .

كان عمهم (مندور) عندما تراه من بعيد تشعر بإنقباض في الروح ويبدو عليه مكر الثعالب وخيانة الذئاب رغم أنه كبير في السن فقد تجاوز الستين وبدأ يتقوس ظهره لكن صفاته الخبيثة لم تتقوس وكان كل اهتمامه الحصول على أموال أخيه الراحل الحاج منصور وبعد الكثير

من الإجراءات القانونية وإعلام الوراثة تم فرز الأنصبة والثروة التى تركها والدهم وحاول أن يكون وصيا على بنات أخيه لكن أصابه سهم في مقتل حينما أظهر المحامى

(مصطفى الكيلانى) مظروف أصفر اللون من أحد أدراج مكتبه مدون عليه من الخارج عبارة (خاص الحاج منصور) وبعد ان قام بفض المظروف قرأ بصوت جهورى أن الوصاية على نورهان ومروة تصبح للسيد (محمود على حسين الهلباوى – مواليد محافظة القصر – قرية الزينية) الأمر الذى جعل ملامح مندور تتغير وأصبحت علامات الغضب بين تقاسيم الوجه واضحة فقد خرجت منه الوصاية والولاية إلى محمود حسب هذه الوصية التى كتبها الحاج منصور .

كان اختيار العم محمود بإعتباره وصيا على بناته قرارا صائبا لما وجده فيه من أمانة وأخلاق وحب لبناته وكذلك خشيته من ضياع أمواله لغير ابنتيه الوحيدتين

نورهان ومروة ورغم أن الحاج منصور ذهب إلى دار الحق في الحادثة لكن أخيه مندور لم يتعظ من الدرس ويحتوى بنات أخيه تحت جناحه بل أصبح يبغضهم بغضا شديدا دون أن يظهر ذلك أمامهم .

أصبحت نورهان مطمع لكل شباب القرية فهى ذات جمال ودلال وسحر يأخذ العقول والعيون وثروة لا بأس بها ، لكن القلب كان مصابا بتخمة الأحزان على فقدان الأب والأم والهدف الذى تسعى إليه الحفاظ على شقيقتها مروة حتى لو أدى الأمر إلى العزوف عن فكرة الزواج وتلبية نداء الجسد فى تلك المرحلة العمرية التى لا تبارح ذهن الفتيات في الزواج والإستقرار وإنجاب الأطفال وكانت جميع طلبات الزواج تواجه بالرفض القاطع

حاول العم مرارا وتكرارا تزويج نورهان من ابنه الأكبر (مسعود) للحصول على باقى الأموال والأراضى لكن نورهان كانت تقف بالمرصاد أمام رغبة العم الجشع من

ناحية ، ومن ناحية أخرى عدم القدرة على تقبل مسعود كزوج لها فقد كان بعيدا عن قلبها بعد المشرق عن المغرب ولا يمكن أن يكون يوما فارس أحلام يجمعه بها سقف بيت واحد

فقد كان مسعود شابا ضخم البنية فى نهاية العقد الثالث من العمر وهو أكبر اخوته كان يمتاز بالقسوة والصلافة والعجرفة وكان الجميع يتحاشى التصادم معه لقسوتة وشراسة الطمع وحب الذات مع حليب الرضاعة منذ أن كان طفلا من والده الذى يرغب في الحصول على الدنيا بما حوت بأى وسيلة مشروعة أو غير مشروعة ورغم أن مسعود تحصل على شهادة التعليم الفنى المتوسطة فقد تفرغ للزراعة في أرض والده وتزوج من إحدى فتيات القرية عندما كان فى العشرين من عمره واستمر معها بضع سنوات ولكونها لم تنجب قام بتطليقها واخذ يبحث عن فتاة أخرى للإرتباط من جديد وكانت

ابنة عمه نورهان هى أول الفتيات التى كان يرغب بها فقد كانت جميلة من ناحية ومن ناحية أخرى حتى يستطيع الحصول على نصيبها من ميراث أبيها حتى لا تخرج الأرض المملوكة للعائلة إلى أى شخص غريب عنهم لكن نورهان كانت دائمة الرفض وكان العم محمود يساعدها في قرار الرفض لما يعلمه من سيرة محمود وسمعته بين الناس وأكثر من مرة أرسل مسعود والدته وبعض الفتيات المقربات من نورهان لكي يقنعها بالزواج وفى كل مرة كان قرار نورهان واضحا بعدم رغبتها فى الإرتباط حتى تتفرغ لتربية أختها مروه وتعليمها بعد وفاة والدها ووالدتها وكان مع كل رفض يشتاط مسعود غضباً من هذا الرفض لكن لم يكن لديه المبرر لجبرها على القبول فقد كانت نورهان رغم صغر سنها عنه بما يقارب العشر سنوات قوية الشخصية وعنيدة لا يتم جبرها على الزواج بسهولة .

كان مسعود لديه صديقين وحيدين هما (احمد وعلى) وجدوا فيه مآربهم في الإنفاق عليهم باعتبارة ثريا ولديه المال مستغلين ابتعاد كل شباب قريتة عنه لعجرفته وسوء سلوكه

كان مسعود يجلس مع أحمد وعلى معظم الأوقات بعد ان ينتهى من العمل في الأرض ورغم انهم من قرية مجاورة فقد تعودوا أن يلتقوا في مكان مخصص يجمعهم على مشارف الأرض العائدة لوالده بالقرب من القرية المجاورة وكانت علاقتهم منذ الدراسة فى مرحلة التعليم الثانوي الفنى كونها المدرسة الوحيدة فى المركز التى كانت تجتذب الشباب من كل القرى المجاورة وكانت المشروبات الكحولية والحشيش دوما من أهم مميزات جلساتهم الشيطانية .

وبينما هم جالسون سويا بدأ مسعود يتناقش معهم بشأن رفض نورهان ابنة عمه منصور الإرتباط به وعدم

مقدرته على إجبارها للإذعان له والموافقة على الزواج وأشاروا عليه بإن المرأه لا يقدر عليها إلا المرأة ولن يقنعها بقبول الإرتباط به إلا امرأة مثلها وقال لهم مسعود لقد حاولت كثيرا وكثيرا ولكنها لم تستجب وكأنني في أعينها شيطان رجيم رغم إني أرسلت لها والدتي وبعض صديقاتها المقربات لطلبها للزواج لكنها دائمة الرفض وتتعلل بقيامها برعاية أختها الصغري .

وصدق المثل القائل إن الطيور على أشكالها تقع فقد تجسد ذلك المثل في هذا الثالوث الشيطانى المرتكز على النوايا الخبيثة ولمعت في أذهان أحمد وعلى خطة جهنمية تقوم على غرس إحدى النساء سيئات الخلق من قريتهم لا تعرفها نورهان من قبل فى منزل نورهان بدافع العمل وتقوم بتهيئة الظروف لمسعود مع نورهان ليحدث تقارب بينهما بأى وسيلة كانت مشروعة أو غير مشروعة

كانت تلك الفكرة الشيطانية على مائدة شياطين الإنس الثلاثة مسعود وأحمد وعلى وكانت البيرة والحشيش هم مقبلات الشهية لتلك الخطة الجهنمية ، عارض مسعود فى البداية الفكرة بحكم أنها ابنة عمه من ناحية ، ومن ناحية أخرى بقايا العادات الريفية المتعارف عليها في الأرياف حيث كانت تقوم بتأنيب بقايا ضميره المهترئ ، ومع الحاح أصدقاء السوء وذكر المبررات الكثيرة ومنها أن نورهان لن يتزوجها أى شخص آخر غيره وأن ممتلكاتهم لن تذهب لغيرهم أخذت الفكرة تنمو وتترعرع فى رأسه وطلب منهم أن يتركوه فترة من الزمن حتى يفكر فى الأمر من كل النواحى .

الفصل الثالث

نورهان في تلك الأثناء كانت تقوم بأعمالها المنزلية مثل طهى الطعام والتنظيف والغسيل وتنظيف برج الحمام فوق سطح المنزل وتداعب طيور الحمام بيديها عندما تعطيهم الطعام وكانت معتادة على تمضية يومها في تلك الأعمال مع القراءة والإطلاع الدائم على المجلات والجرائد التى تأتي يوميا إلى المنزل ومشاهدة القنوات الفضائية حتى تعود أختها من مدرستها وكانت تلك الأعمال إلى حد ما شاقة بالنسبة لها بحكم سنها ورغم ذلك كانت تقوم بكل ذلك لكونها أصبحت هى الأب والأم لأختها الصغيرة مروة .

من يتحدث مع نورهان يشعر أنها في قمة الثقافة والنضج العقلى ولا يستطيع تصنيفها كفتاة ريفية بسيطة فقد كانت متفاعلة بما يحدث على كل النواحى والأمور السياسية والإقتصادية والإجتماعية التى تمر بها البلاد بعد حالة

ارتفاع الأسعار الفاحش والغلاء في القاهرة والمدن وظهور الحركات التى تنادي برحيل الرئيس والحزب الوطني في عام 2011 ورغم أنها كانت تقيم بعيدا عن القاهرة لكن روحها ومشاعرها دوما تتعدي حدود قريتها الصغيرة عن طريق القنوات الإخبارية التى تئن منها أجهزة الإستقبال الفضائى وكانت ترى أن الحرية والطمع في المستقبل من الحقوق التى يجب أن تتوفر لدى أى إنسان وأن مجرد قبولها من مسعود ستكون قد دخلت عبودية الجهل والتخلف والفساد في صورة عقد زواج .

لم تمض سوى أيام حتى اجتمع الشياطين الثلاثة في وكرهم المعتاد   وبعد تحضير المائدة التى تحتوي على المشروبات الكحولية كان أحمد وعلى ينظران إلى مسعود وكأن على رؤوسهم الطير في انتظار رأيه بعد المدة التي قضاها في التفكير بشأن الترتيب لخطتهم لكى يستطيع أن

يتزوج من ابنة عمه والتفت إليهم مسعود وقد فهم من نظرات عيونهم ما يخالج صدورهم .

مسعود : لقد فكرت في الأمر وفعلا لا بد من الزواج من ابنة عمى فما هى خطتكم ؟

لمعت عيون أصدقائه من رغبة مسعود وتوافقها مع هواهم

احمد : وهل ستعطينا ما نطلب ؟

على : هل ستعطينا ما نطلب ؟

مسعود : ستكون كل طلباتكم مجابة يا أصدقائى الاشرار وهو يضحك بصوت عالى .

التفت على وأحمد إلى بعضهما البعض وكانا يدركان جيدا أن مسعود سيفعل أى شئ من أجل المال والأرض التى تركها العم الراحل منصور وأومأ على برأسه إلى أحمد لكى يكون المتحدث الرسمي في الإتفاق الشيطأني

أحمد : إذا سيكون لكل واحد فينا خمسين ألف جنيه عند زواجك من ابنة عمك نورهان ذات السحر والدلال والرمش الفتان .

مسعود : لكم ما تريدون وخمسون مثلها للفتاة التى ستساعدكم في ذلك لكن ما هى خطتكم وماذا ستفعل تلك السيدة ؟

على : هناك فتاة في قريتهم مشهورة بسوء الخلق تدعى (تغريد) مثل الحرباء تفعل أى شئ بشرط أن تأخذ ما تريد وقد سبق لنا مضاجعتها بمقابل مالى ومن أجل المال تفعل ما تشاء ما رأيك في الذهاب معنا لرؤيتها وقضاء ليلة من أجمل الليالي معها وسنعرض عليها الأمر وهم يضحكون ويتغامزون .

مسعود : حسنا سأذهب معكم

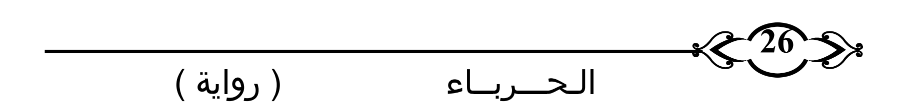
انطلق الجميع إلى بيت (تغريد) ويسبقهم الشيطان الأعظم وهو يفسح لهم الطريق ويذلل الصعاب .

ثم قاموا باستقلال أحد التكاتك ونزلوا عند أطراف القرية واخذوا يسيرون على أقدامهم حتى وصلوا الى أحد البيوت البسيطة المبنية بالطوب اللبن وقام أحمد بطرق الباب وأجاب من بالداخل بصوت أنثوى (من بالخارج) فقال: أنا أحمد وعلى ومعنا ضيف وعرفت صوته وقامت بفتح الباب لترى أمامها أحمد وعلى والزائر الجديد.

قام أحمد بإجراء التعارف بين (تغريد) ومسعود ونظر إليها مسعود نظرة الأسد الجائع المتحرق شوقا لالتهام فريسته ورحبت بهم ودخلوا إلى بهو البيت .

مسعود : بصوت عالى لم يستطع كتمانه وهو ينظر في عيون أحمد وعلى ماذا أفعل بكم أيها الحمقى ؟

على : ماذا ؟!



أحمد : ماذا فعلنا ؟!

مسعود : لديكم هذا الجمال الرائع والجسد الثائر دون أن تبلغاني فابتسمت (تغريد) ابتسامة عريضة

(تغريد): بلفظ تطرب له الآذان انت لم تر شيئا بعد مع ابتسامة عاهرة متمرسة .

تأججت النيران في أوصال مسعود وسرت في جسده قشعريرة تيار كهربائى تضئ قرية بأكملها اشتياقا لرؤية المكنون وجلسوا على أحد الأرائك وقدمت لهم مشروب البيرة المثلج فكانت مع كل رشفة بمثابة الوقود الذى يزيد النار في أوصال الجسد المهشم اشتعالا

أحمد : أتعلمين يا (تغريد) أن مسعود من الأثرياء في القرية المجاورة وكأنه يمهد الطريق أمامها لتقوم بتهيئة الأجواء إلى ليلة من ليالى ألف ليله وليلة

(تغريد) : أهلا بمسعود وفلوس مسعود هehe

مسعود : أهلا بيكى يا قمر طلباتك

عندما علمت تغريد أن مسعود ثري وجدت فية مآربها وأمنياتها التى تشبع رغباتها الحقيقية وهى الحصول على أمواله وازداد دلعها الأنثوى وكان الشيطان يشاهد وهو مسرور لما يشاهده من أفعال (تغريد) ويبارك مجهوداتها في توصيل مسعود لحالة من حالات الضعف البشري التى يتمناها في كل البشرمنذ خلق آدم عليه السلام وحتى تقوم الساعة

قامت (تغريد) من على الأريكة وطلبت منهم الإنتظار قليلا فإنها ستقوم بإحضار شيئا من داخل الغرفة وكانت تتحرك بغنج ودلع فاجر تهتز معه أردافها وكل تضاريس جسدها حتى أصبحت كالأرض التى أصابها زلزال وتناثرت أشلائها هنا وهناك

دخلت تغريد إلى غرفتها التى كانت تحتوي على فراش يوحي بالثراء وارتفاع مستوي المعيشة على نقيض المنزل من الخارج الذى يبدو متواضعا جدا حتى لا تلفت الإنتباه وأخذت ترتب فراشها واشعال رائحة البخور وتعطير الوسائد بزجاجة عطر أنثوية من روعتها تزكم الأنوف ولم تمض بضع دقائق حتى خرجت من الغرفة وبيدها مذياع .

أخذت (تغريد) تقلب بين المحطات إلى أن وصلت إلى إحدي الأغنيات الشعبية الراقصة للفنان أحمد عدوية (حبة فوق وحبة تحت وحبيبي يا اللى ساكن فوق) وأخذت أوصالها ترتجف في قشعريرة النشوة وتتمايل أعضائها الفاجرة مع النغمة الموسيقية حتى استطاعت أن تأخذ عقل ومشاعر مسعود في رحلة إلى عالم الفنتازيا ولم يتمالك مسعود نفسه وطلب من اصدقائه البقاء في البهو وأخذ (تغريد) إلى غرفتها بالمنزل .

(تغريد): أصبر أيها المشاكس ما زالت السهرة طويلة .

مسعود : لا استطيع التماسك أمام سحرك الفتان

(تغريد): أنت متهور

مسعود : هيا بنا يا ملكة وهو يضحك وجذبها من يدها متجها إلى الغرفة

أغلق مسعود الباب خلفه وشاهد الغرفة التى تم إعدادها من (تغريد) بعناية فائقة ورائحة باريسية ساحرة وذلك عندما تعللت بالذهاب لإحضار المذياع فقد قرأت في عيون مسعود الرغبة المتأججة بداخلة نحو جسدها منذ الوهلة الأولى وأخذ مسعود يجردها من ثيابها قطعة تلو الأخرى حتى أصبحت عارية كما ولدتها أمها وكلما نزع قطعة من ملابسها كان يظهر له كل جماليات الكون في جسد أنثي بشرية من بياض ناصع وجسد مفصل منسق أملس كالحرير الطبيعي لا تشوبه أدنى شائبة وكأنها عارضة أزياء مكتملة البنيان والأركان وأنثي خارجة من محل كوافير ليلة زفافها

وأخذ يقبلها بنهم وشراهة وضاجعها بلا هوادة في لحظات حميمية يعجز أى كاتب عن وصفها أو عاشق عن ترجمتها وكان لخبرتها عامل السحر في جعلة لقاء لا ينسي ويتم تسطيرة في لوح الغرائب والعجائب واستمرا على هذه الحال فترة توقفت عندها عقارب الساعة عن الدوران وبعد أن أفرغا نيران شهوتيهما المتأججتين قاما بارتداء ملابسهما مع قبلات مستمرة لا تنتهي على كل خارطة جسدها وخرج مسعود من الغرفة إلى أصدقائه في الصالة ونظروا اليه فوجدوه في قمة الرضا والسعادة وأخذوا يتضاحكون

أحمد : لقد نسيت نفسك يا أسد لنا ساعات ننتظرك

على : الأسد شكله رفع راسنا

وضحك مسعود على كلامهم وقال لهم (تغريد) ساحرة سأحاسبكم حسابا عسيرا لاحقا .

ما هى إلا دقائق معدوده حتى خرجت (تغريد) من مخدعها إلى بهو البيت وهى باسطة يديها فى السماء وكأنها تحاول الإمساك بالنجوم وعلى شفاهها ابتسامة المحارب المنتصر فى معركة متكافئة

(تغريد): ما أروعكم أصدقائي وما أروع مسعود جعلتم للحياة طعم آخر ، وضحك الجميع

مسعود : لنتحدث يا (تغريد) فى أمر هام وهو سبب المجيء الأساسي قبل أن أرى معك ما لم أره مع غيرك وما عشته من لحظات معك لن أنساها ما حييت

(تغريد): اتفضل (مع ابتسامة ساحرة)

الفصل الرابع

يعتدل مسعود فى جلسته وتعترى ملامح وتقاسيم الجدية وينظر إليه على وأحمد وتغريد بتركيز شديد فى ترقب لما سيقوله مسعود الذى تنهد تنهيدة عميقة خارجة من أعماق النفس البشرية ومملوءة بالقهر المتراكم

مسعود : كان لدي عم اسمه منصور توفى وترك بنتين إحداهما تدعى نورهان وعندها 19 سنه والأخرى مروة وعمرها سبع سنوات وكانت هناك بعض المشاكل بين والدى وعمى وترك عمى عشرة أفدنة وأصبحت الوصاية لعامل عند عمى يدعى محمود يعمل لديه منذ فترة كبيرة وانا سبق لى الزواج من إحدى الفتيات وقمت بتطليقها لعدم إنجاب أى اطفال منها وأرغب فى الزواج من ابنة عمى حتى أستطيع جعل أموالنا تحت أيدينا ولا يأخذها غيرنا ولكنها دوما ترفض الإرتباط بي رغم إنى أرسلت لها والدتي وبعض

صديقاتها وأبلغني على وأحمد أنك تستطيعين مساعدتي فى ذلك الأمر .

كانت (تغريد) تسمع بتركيز شديد لمسعود وهو يروى لها قصة ابنة عمه نورهان وبعد انتهائه بدأت تتساءل (تغريد)عن بعض التفاصيل مثل طبيعة المكان ومن يسكن فيه ومن المقرب من نورهان ؟ وكان مسعود يحكى لها كل شئ بالتفصيل وبعد ان ألمت بكل التفاصيل

(تغريد): وان استطعت أن اجعلها تأتيك راكعة وتوافق على الزواج منك ماذا ستعطيني ؟

مسعود : سأعطيك كل ما ترغبين به.

ضحكت (تغريد) بغمزة ذات معني (بزنس إذ بزنس)

مسعود : تتحدثين الإنجليزية (مع ضحكة عالية)

(تغريد): نعم اتحدثها عند اللزوم ، واعترى ملامح وجهها الجد وقالت بصوت الواثق من تحقيق غايتة لطمع مسعود الذى اكتشفته من كلامه ، عليك أن تدفع لى مائة ألف جنيه

مسعود : المبلغ كبير جدا .

(تغريد): لا تنسى أن هناك عشرة أفدنة لا أنكر أننى منذ لحظات كنا سويا واشهد أنك كنت شخصا مميزا وتمنيت أن تجمعنى بك لقاءات أخرى لكن كما قلت لك بزنس إذ بزنس إن رغبت في تحقيق ما تصبو إليه عليك بدفع المبلغ .

قام مسعود بوضع يده على جبينه واخذ يحركها يمينا ويسارا في محاولة لعصر أفكاره والقيام بحسابات شيطانية تتعلق بأموال العم الراحل ووافق على الأمر .

مسعود : وماذا ستفعلين لكى تجعليها توافق على الإرتباط بى ؟

(تغريد): دع الأمر لى أديره بالطريقة التي أراها مناسبة في الوقت المناسب .

مسعود : حسنا لك ذلك وماذا بعد ؟

تغريد : عليك تجهيز جزء من المبلغ لكى استطيع توفير بعض الأشياء التي يمكنني البدء بها .

مسعود : حسنا واخرج من ملابسه خمس آلاف جنيها وأعطاها لها وبينما هي ممسكة بالمبلغ شاهد مسعود مدى نهمها للمبالغ فقد فاق نهمها لإشباع الجسد وقال لها يا لك من حرباء مع ضحكة عالية .

(تغريد): ماذا تقصد ؟

مسعود . لقد تغيرتي على الفور عند رؤية الفلوس ومنذ لحظات كنا سويا في حاله من حالات العشق .

ضحكت (تغريد) وقالت على الفور الحرباء تتغير حسب الظروف والآن الظرف اختلف هناك فتاه أخرى ستنازعني فيك ههه

انصرف مسعود ،أحمد وعلى من منزل (تغريد) وساروا حتى قارعة الطريق حتى استقل مسعود أحد التكاتك العابرة وعاد إلى منزله فوجد أباه امام المنزل جالسا على اريكة خشبية

مسعود : السلام عليكم

مندور : وعليك السلام ورحمة الله ما سبب تأخيرك

مسعود : كنت برفقة اصدقائى

مندور : لن ينصلح حالك ابدا مع هؤلاء الشياطين

تضجر مسعود من اسلوب والده وكظم غيظه

مسعود : يا والدى لم اعد صغيرا واقوم بكل الأعمال في الأرض ولست مقصرا في شئ .

هز والدة رأسه يمينا ويسارا

مندور : ابنة عمك لست قادرا عليها وستذهب أرض أجدادنا خارج العائلة وتقول لى انك عملت كل شئ .

مسعود : لا تقلق يا والدى لن تذهب أرضنا لغيرنا ولن يأخذ نورهان شخص آخر غيرى مع ابتسامة في نهاية الكلمة جعلت والده يتعجب من تلك الثقة المفرطة في حديث مسعود

مندور : هل هناك جديد ؟

مسعود : ليس هناك جديد يا والدى لكن اطمئن لديك مسعود الذى لا يقهر ولن تغلبه أنثى .

دلف مسعود إلى داخل المنزل تاركا والده خارج المنزل وقام بالإغتسال في محاولة لتنظيف الرجس الشيطاني العالق

بخلاياها من حفلة الشيطان في بيت (تغريد) وقام بالإستلقاء على سريرة وغط في نوم عميق .

وبقى مندور خارج المنزل يقلب يديه يمينا ويسارا يقول في نفسه لقد رحلت يا منصور ولديك بنت اتعبتني وستضيع أرضنا ماذا افعل لها ؟ مع آهات تخرج من داخلة كالحمم البركانية

الفصل الخامس

لم تمض أيام حتى ظهرت إحدى البائعات المتجولات ترتدي ملابس ريفية عبارة عن جلباب أسود وغطاء رأس وتحمل فوق رأسها بعض الملابس والأغراض التى يتم بيعها في كيس من القماش أصفر اللون أمام منزل الحاج منصور وهى تردد بصوت عال حتى يسمعه الجميع

البائعة : (أبيع الفساتين والقمصان وأخلى البنت زى بدر التمام قرب واشترى مني يا خال وفرح العيال) وخرج العم محمود من غرفته على هذا الصوت

محمود : اذهبي من هنا

البائعة : (دعني استرزق يا خال الله يرزقك ويكرمك)

وبينما تقول ذلك ظهرت (تغريد) من نافذة الغرفة بالطابق الثاني

(تغريد): دعها تدخل يا عم محمود للمنزل لنرى ما لديها

وسمح لها العم محمود بتلويح يده وارتسمت على شفتيها ابتسامة المنتصر .

دخلت البائعة إلى بهو المنزل وتقابلت معها نورهان ودار بينهما الحوار الآتي .

نورهان : ما اسمك ؟

قالت البائعة : اسمى (تغريد)

نورهان : من أين ؟

(تغريد): من محافظة بعيده وضاق بى الحال واتنقل من مكان إلى مكان بعد أن هجرنى زوجي وذهب إلى العراق منذ سنين كثيرة ثم ذهب من العراق إلى الكويت في الغزو وكان يسأل عنى بين فترة وأخرى إلى أن انقطعت أخباره عني وحصلت على حكم بالطلاق ورفض أهله تواجدى بينهم

وتركت محافظتي في التنقل من مكان إلىآ ثم التفتتإ نورهان وقالت إنتِ بنت حلال وقلبي اتفتح لك ، إسمك إيه يا استاذه ؟

أجابتها اسمى نورهان وظهرت على ملامح نورهان التأثر بحديث (تغريد) وهى تعلم كيف تكون مشاعر الإنسان عندما يكون وحيدا بلا سند ولا شخص يقف بجواره في أزماته

نورهان : ماذا لديك داخل هذا الكيس ؟

قامت (تغريد) بفض الكيس الموجود فوق رأسها واستخرجت منه بعض الملابس المختلفة للأولاد والبنات لمختلف الأعمار وقمصان النوم وعرضتها على نورهان وقامت على الفور بشراء كل الأغراض منها من باب الشفقة والمساعدة .

(تغريد) : أستاذة نورهان الله يوسع رزقك أريد أن آكل أى شئ لأننى لم أتناول وجبة الفطور .

نورهان : حاضر انتظريني هنا قليلا .

قامت على الفور نورهان بالذهاب إلى المطبخ وقامت بفتح باب الثلاجة واستخرجت منها بعض الطيور المطهية والخضار وقامت بتسخينهم ووضعتهم أمام (تغريد) وقامت (تغريد) بتناول الطعام بنهم شديد وكأنها لم تذق الطعام منذ سنوات حتى أمتلأت معدتها واحضرت لها نورهان كوب من العصير المثلج وشكرتها (تغريد) على كرمها وحسن ضيافتها .

أخذت (تغريد) تلملم ملابسها وتقوم على أطراف أصابع يديها من تخمة الطعام لكى تغادر المنزل

نورهان : إسمعى يا (تغريد) ما رايك في أن تعيشى معنا في المنزل أنا وأختى الصغيرة مروة طالما لا يوجد لديكِ أى

أقارب وستعيشين معززة مكرمة وتساعديني في أعمال المنزل

فرحت (تغريد) فرحا شديدا فقد تحقق مبتغاها حتى كاد قلبها يقفز من بين جوانحها وزاد لمعان عينها سرورا وفرحا

(تغريد): الله يسعدك ويسترك يا رب أستاذه نورهان أنا موافقة وتحت أمر حضرتك ولا أريد أى مقابل سوى السكن والطعام والرحمة من عناء البيع والشراء .

قامت نورهان باستدعاء العم محمود من النافذة إلى داخل البيت

نورهان : عم محمود هذه السيدة اسمها (تغريد) وستمكث معنا في المنزل لتساعدني في أعمال البيت وليس لها أقارب

محمود : لكننا لا نعرف من هى وهذه هى المرة الأولى التى تشاهدينها فيها ، كيف تسمحين لها بالبقاء وانت لا تعلمين عنها شيئا

نورهان : يا عم محمود هي مسكينه ومطلقة ولا أحد لديها دعها تعيش معنا أنا ومروة وستقوم برعاية مروة فقد أصبح الأمر شاقا عليها .

أمام الحاح نورهان لا يملك العم محمود إلا الموافقة وأثناء الحوار بين نورهان والعم محمود كانت (تغريد) تسترق السمع للحديث وأيقنت في داخلها أن العم محمود سيكون حجر عثرة أمام تحقيق أهدافها وقررت أن تأخذ حرصها الشديد منه ومن أفعاله وأن تسعى للخلاص منه .

بعد أن غادر العم محمود البيت قامت نورهان باصطحاب (تغريد) إلى إحدى الغرف الموجودة في الطابق الأرضي

بالقرب من المطبخ وأحضرت لها بعض الملابس القديمة في المنزل

نورهان : إرتدِ من تلك الملابس حتى اشترى لكى ملابس أخرى

(تغريد) : لدي بعض الملابس في قرية مجاورة كنت قد وضعتها عند أصحاب بيت من الناس الطيبين هناك وسأقوم بإحضارها في الغد شكرا لك استاذه نورهان ربنا يحفظك ويرزقك

عادت مروة من مدرستها وشاهدت (تغريد) وسلمت عليها واستطاعت (تغريد) أن تكسب ودها

نورهان : دكتورة المستقبل مروة كيف كان يومك ؟

مروة : الحمد لله بخير

نورهان : ماذا فعلت اليوم وهل لديك واجبات أم لا ؟

مروة : نعم توجد واجبات كثيرة

نورهان : حسنا بعد تناولك الطعام ننجزها سويا

مروة : وهل ستبقي معنا (تغريد)؟

نورهان : (تغريد) ستعيش معنا وستقوم برعايتك .

مروة : حسنا

تم تجهيز وجبة الغداء لمروة وبعد أن انتهت من الطعام قامت نورهان بالمذاكره معها وحل الواجب المنزلى

- كانت تراقب (تغريد) طبيعة العلاقه بين مروة ونورهان وتدون في عقلها كل التفاصيل الصغيرة .

قامت (تغريد) بالذهاب إلى المطبخ لتجهيز وجبة العشاء وبعد صلاة العشاء قامت بإعداد طاولة الطعام ولاقى الطعام استحسان نورهان ومروة وشربا العصير والشاى وأصبحت

(تغريد) كانها تعيش في البيت منذ سنوات رغم أنها بضع ساعات ثم ذهب الجميع إلى غرفهم مع حلول المساء

- فى الصباح الباكر قامت (تغريد) بتجهيز وجبة الإفطار والساندويتشات إلى مروة ثم أوصلتها إلى باب المنزل حتى أتت حافلة المدرسة وصعدت مروه الحافلة ثم عادت (تغريد) إلى البيت وفطرت برفقة نورهان وقامت تنظيف طاولة الطعام

(تغريد): أستاذنك في الخروج لإحضار ملابسي وسأعود آذان الظهر

نورهان : تفضلى

الفصل السادس

غادرت (تغريد) المنزل واتجهت إلى منزلها وأثناء سيرها توقفت أمام أحد المقاهى حيث كان يجلس على المقاعد الخارجية أحمد وعلى كعادتهم يوميا ونظرت من التوكتوك إليهم ففهموا أنها تطلب منهم اللحاق بها إلى منزلها ، لم تمض نصف ساعة حتى تم طرق الباب ودلف إلى الداخل على وأحمد

(تغريد): سأخبركم ما دار في منزل نورهان

على وأحمد بصوت واحد : حسنا

(تغريد): لقد استطعت أن أخترق المنزل حوائط ومشاعر ههههه

وأردفت (تغريد): هناك عائق يمكن أن يقف أمام طريقي وهو محمود وطلبت منهم إبعاده عن المنزل بأي شكل كان .

على : حسنا سنبلغ مسعود بالأمر وهو يتصرف بهذا الشأن

(تغريد): احضروا لي هاتف محمول حتى أتمكن من التواصل مع مسعود في المرحلة المقبلة

أحمد : وما حاجتك للهاتف ؟

(تغريد): لن أتمكن من الخروج من المنزل بعد اليوم حتى لا ألفت الإنتباه .

على: حسنا سأذهب الآن إلى مسعود وسأشترى لك جهاز هاتف وسأعود سريعا قبل الظهر حتى تتمكنين من العودة في الموعد

أحمد : إذهب يا على وأنا سأنتظرك هنا حتى تعود فقد اشتقت ل (تغريد) وضحكوا جميعا .

غادر على بيت (تغريد) وتوجه سريعا إلى مسعود ووجده في الأرض يتابع الأعمال اليومية

على: السلام عليكم.

مسعود : وعليكم السلام ما الذى اتى بك الأن ؟

على : سأروى لك ما قالته (تغريد) وبدأ يقص عليه كل شيء

شعر مسعود بارتياح بأنه سيحدث ما يتمني عن طريق (تغريد) وأعطي على مبلغا من المال وطلب منه أن يشترى لها هاتفا وشريحة بطاقة ويقوم بإعطائه لها بعد أن يدون فيه أرقامهم الثلاثة حتي تستطيع التواصل مع أي شخص فيهم في حال كون أحدهم لا يرد على الهاتف .

عاد على إلى منزل (تغريد) وأعطاها الهاتف وعليه أرقامهم وقامت بحزم أمتعتها وملابسها وقامت بتخبئة الهاتف بين الملابس بعد أن جعلته على الوضع الصامت ثم رجعت إلى منزل نورهان على آذان الظهر وقامت بوضع

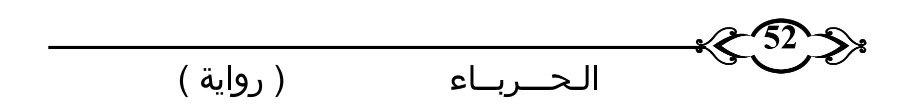
حقيبتها في الغرفة المجاورة للمطبخ ثم ذهبت إلى المطبخ لتجهيز الغداء وتنظيف الأرضيات وترتيب الفراش .

في هذه الأثناء اجتمع أحمد ومسعود وعلى وظلوا يتناقشون بشأن محمود وما يمكن فعله حتى يتم الخلاص منه نهائيا حسب ما قالته لهم تغريد

مسعود : محمود حسبما علمت واعرف آتى إلى القرية منذ عشرين سنه من محافظة أسوان كانت بين عائلتة وعائلة أخرى في نفس المحافظة مشكلة ثأر قتل فيها شخصين من العائلة الأخرى وحسب عاداتهم أن الثأر يشمل الجميع ومنذ هذا الوقت ترك محافظته ولم يزره أى شخص من أهله وأقاربه ولا أعلم مكان عائلته في الأقصر .

أحمد . محافظة الأقصر من المحافظات الكبيرة ومن الصعب الحصول على أى بيانات عنه بمجرد الإسم فقط .

على : لقد نسيتم أمرا هام



مسعود : ما هذا الأمر ؟

على : محمود هو الوصى على بنات عمك وطبيعي أن بياناته موجوده لدى المحامى الذى قام بتوزيع الميراث

مسعود : فعلا كلامك صحيح

أحمد : حسنا نذهب إلى مكتب المحامى ونحضر كل البيانات عنه وبالتالى يمكن الوصول إلى عائلتة في الأقصر

على : لكن هل المحامى سيقوم بتزويدنا بكل تلك البيانات

أحمد : لا تقلق من هذا الشأن الفساد في كل مكان إنت مش شايف اللى بيحصل في مصر سأذهب أنا إلى المكتب واستعين بسكرتير المحامى وأعطيه قرشين وكل البيانات هتبقى عندنا

مسعود : حسنا أذهب إلى هناك غدا واعطه مبلغا من المال لكى يقوم برشوة السكرتير والحصول على هذه البيانات

في صباح اليوم التالى ذهب أحمد إلى مكتب المحامى تسقط وتقابل مع السكرتير وأبلغه بإنه يحتاجإ بيانات محمود الوصى كونه غائبا منذ فترة ويحتاجه في أمر هام ولكنه في بلدته حاليا ولا يعرف كيف الوصول له وأظهر له خمسمائة جنيه ووضعها في يده - وأمام فساد الضمائر تسقط المعانى والأخلاق الحميده - وأخذ السكرتير المبلغ وأخذ يفتش في أوراق الحاج منصور حتى عثر على الوصية وكان مدونا بها اسم (محمود على حسين الهلباوى – مواليد محافظة الأقصر – قرية الزينية) وبعد أن دونها في ورقة عاد أحمد منتصرا إلى مسعود .

مسعود : ما الأخبار .

أحمد . وراك رجاله يا زعيم

مسعود : هل حصلت على بياناته ؟

أحمد : نعم واعطاه ورقة فيها كل التفاصيل التى حصل عليها من سكرتير المحامى

على : جميل يا شيطان هه إجعل على يذهب إلى القرية ويسأل هناك أى شخص عن مشكلة الثأر بصورة غير مباشرة ويعرف العائلة التى بينها وبينهم ثأر ويخبرهم أنه عثر على محمود ويعطيه عنوان عمه منصور ويبلغهم بضرورة الإسراع حيث أنه سمع أنه ينوى الإنتقال إلى مكان آخر

أحمد : يا لك من شيطان يا مسعود حسنا سأجعل على يسافر الليلة إلى الأقصر

تحدث أحمد مع على وابلغه بما قاله مسعود وطلب منه توخى الحذر في السؤال وابلاغ المعلومة حتى لا يلفت الإنتباه له

الفصل السابع

توجه على الفور على إلى محطة القطار في رحلة مريرة استمرت ثماني ساعات وأخذ يتنقل من مواصلة إلى مواصلة أخرى حتى وصل إلى القرية وتقابل هناك مع أحد الأشخاص على أحد المقاهى وتبادل معه الحديث وأخذ يستدرجة بدهاء ومكر الثعالب حتى عرف كل البيانات عن العائلة التى توجد بينها وبين عائلة محمود المشكلة الثأرية .

بعد أن حصل على البيانات قام بدفع المشاريب وانصرف إلى العائلة الأخرى وقابله أحد الأشخاص وطلب منهم توصيلة إلى بيت في القرية يسكن فيه شقيق المقتول من العائلة الأخرى وبالفعل تواصل معهم وأبلغهم بأنه عثر على محمود في إحدى القرى بمحافظة بني سويف وأنه عرف انه سينتقل إلى مكان آخر في خلال ثلاثة أيام وطلب منهم الإسراع في الوصول إليه قبل أن يترك المكان وغادر

المكان عائدا إلى منزله وعند وصوله أبلغ مسعود بالأمر وحكى له كل التفاصيل وانتظر الجميع موعد التنفيذ من العائلة الأخرى

استمرت (تغريد) لمدة ثلاثة أيام وهى تقوم بذات الأعمال بصفة روتينية ومع إشراقة شمس كل صباح أو لحظة غروب كانت نورهان ومروه يرتبطان ب (تغريد) أكثر فأكثر حتى أصبحت صديقة أكثر من كونها مجرد خادمة وفى فجر اليوم الرابع حدث صوت طلق ناري خارج المنزل فزعت نورهان ومروه و (تغريد) من نومهما واستيقظا على صوت صراخ مصاحب لهذا الطلق الناري وصوت دراجة نارية ونزلوا جميعا لرؤية ما يحدث فقد كان العم محمود ملقى على الأرض والدماء تسيل منه كالسيل الجارف وحدثت حالة من الفزع الشديد وتجمع أهل القرية وتم الإتصال بالشرطة وحضرت الشرطة إلى المكان ولكن العم محمود كان قد فارق الحياة متأثرا بتلك الإصابة القاتلة

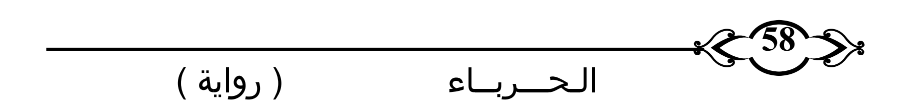
وبدأت الشرطة في تطويق المكان وتم نقل العم محمود بسيارة إسعاف إلى المستشفي لتشريح الجثة .

كانت نورهان منهارة فقد مات العم محمود الذى كان يراعي أرض والدها ومصدر الأمان لهم والحريص عليهم دوما بعدم ترك شارده ولا وارده تقترب من البيت وكأن اليتم أصبح لها قرين

مروه أيضا التى كانت دوما تمتطى ظهر العم محمود وتجلس على رجليه منذ ولادتها كانت تبكي بكاء شديدا وكانت هناك حالة من الفرح والسرور الخفى في أعماق (تغريد) فقد تم تنفيذ طلبها من الشياطين الثلاثة مسعود وأحمد وعلى بإبعاد العم محمود عن المنزل بأى وسيلة .

استجوبت الشرطة الحاضرين جميعا

ضابط الشرطة : ما هى معلوماتك عن القتيل ؟



نورهان: العم محمود يعيش لدينا منذ ولادتي و كان مطلوبا من عائلة أخرى في الأقصر حسبما قال لي والدى الراحل .

ضابط الشرطة : هل يزوره أى شخص ؟

نورهان : لا يزوره أى شخص منذ أن عمل لدينا

وأشار الضابط أيضا إلى (تغريد)

ضابط الشرطة : هل تعرفين المتوفى ؟

(تغريد): لم أشاهده سوى مرات قليلة كونى أعمل منذ أربعه أيام في هذا المنزل .

ولم يجد الضابط أى خيط يمكن أن يؤدي إلى معرفة القاتل عن طريقهم وكلفت النيابة العامة البحث الجنائي في محافظة الأقصر بالتحري عن الأمر والذهاب إلى عائلة القاتل والمقتول وتم التصريح بدفن الجثة .

أثناء تواجد (تغريد) في غرفتها قامت باستخراج هاتفها من بين الملابس ووجدت عليه رساله من مسعود مكتوب فيها انه تم الخلاص من محمود كما كانت تطلب وعليها أن تستعد لتنفيذ مهمتها مع نورهان وقامت بإرسال رسالة إلى هاتف مسعود وقالت له أنتم مجرمين كيف فعلتموها مع ضحكة مكتوبة ، سرعان ما وصلتها رساله من مسعود نحن الثلاثه لا يقدر علينا أى شخص وقد استطعنا الوصول إلى عائلة تطالب بدم محمود في مسقط رأسه .

ضحكت (تغريد) وقالت في نفسها هذا دليل إدانتكم إن تلاعبتم بي ولم تعطوني حقى المتفق عليه وربما يزيد لاحقا وقالت في نفسها أيضا يبدو أن القدر بدأ يضحك لك يا (تغريد) وكتبت رساله إلى مسعود قالت له فيها سأقوم بتنفيذ المهمة وسيحصل على نورهان لكن يجب أخذ وقت كاف فهى ستحدد ساعة الصفر المناسبة لتنفيذ العملية وأغلقت الهاتف

استلقت (تغريد) على فراشها تداعبها أحلام الثروة والأموال التى ستحصل عليها من مسعود والدليل الذى حصلت عليه على هاتفها من مسعود الذى سيكون حبل المشنقة له في حال عدم إعطائها المبلغ المتفق عليه بعد التنفيذ وهى تتقلب يمينا ويسارا ولم تذق طعم النوم طيلة ليلتها .

الفصل الثامن

مع زقزقة العصافير وصياح الديوك التى تعلن قدوم فجر جديد نهضت (تغريد) من الفراش وبدأت في أعمالها المعتاده في المنزل واستيقظت نورهان ومروه أيضا وقامت بتجهيز الإفطار لهما وبعد انتهاء الإفطار قامت بتوصيل مروة إلى حافلة المدرسة وعادت إلى باقى أعمالها وبعد ساعتين تقريبا حدث طرق على الباب الخارجي فقامت بالذهاب إلى البوابة وكان هناك شخصين أحدهما كبير السن ومسعود وسألها الرجل الطاعن في السن ما سبب تواجدك في هذا المنزل فقالت أنا أعمل هنا - رغم إنها بمجرد رؤية مسعود عرفت أنه والده ولكنها حيل النساء الماكرات - أبلغها الرجل الكبير بأنه عم نورهان وابن عمها مسعود وطلب منها أن تبلغ نورهان بقدومهما .

دلفت (تغريد) الى المنزل واخبرت نورهان بالزائرين فسمحت لهم بالدخول وفى غرفة الضيوف استقبلتهم ودار بينهما حوار طويل كانت أذان (تغريد) من الخارج هى ضيف الشرف واحضرت لهم مشروب الشاى وكان محور الحديث وفاة محمود وعدم وجود من يرعى الأرض ويقوم بمتابعتها

مندور : سأقوم باستئجار الأرض منك وسيتم دفع إيجارها بانتظام حسب سعر السوق المعروف للفدان

نورهان : حسنا يا عم ، فقد مات محمود الذى كان يتحمل هذا العبء .

أخرج مسعود من جيبه ورقة خضراء عبارة عن عقد إيجار وكأنه يعلم مسبقا بموافقتها واعطاها مبلغ من المال في عبارة عن خمس رزم كل رزمة ألف جنيه وقامت نورهان بالتوقيع على عقد الإيجار واصبحت الأرض

مسئولية عمها وابن عمها مسعود وخرج الإثنان من المنزل بعد أن حصلا على الورقة الموقعة وهما في قمة انتصارهما تاركين خلفهم نورهان والمبلغ المالي المتدثر برداء الضعف والإكراه .

رغم أن المتحدث الوحيد في الجلسة كان العم لكن كان هناك حديث آخر من عيون مسعود المسلطة على نورهان تارة وعلى (تغريد) تارة اخرى عند إحضارها المشروبات أو مشاهدتها من الباب المفتوح على مصراعيه .

كانت نظراته إلى ابنة عمة نورهان نظرة العدو المتربص للفتك بخصمه أما نظرته إلى (تغريد) نظرة الإشتهاء الجسدي رغم أنه جمعته بها مره وحيده لكن جسدها لم يبرح مخيلته ولكنه كان يستطيع عدم لفت الإنتباه لحديث العيون بما أوتى من خبث ودهاء .

على فراش النوم كان مسعود و (تغريد) يتذكران اللقاء وقامت بإخراج الهاتف المخبأ بين الملابس وأرسلت لمسعود رساله قالت له فيها (لقد رأيت نظراتك اليوم كدت أن تغتصبني مع ضحكة مكتوبة) وسرعان ما ارتج الهاتف في يدها فقد كان المتصل مسعود وقامت بفتح الهاتف

مسعود : لقد اشتقت لك

(تغريد): مجنون .. وأنا اكثر ألا تخشى أن يسمع صوتى أحد سكان المنزل ؟

مسعود : ما رأيك ان نفعلها ؟

(تغريد): ما هي ؟

مسعود : لئيمة ههههه

وعاشا سويا لحظات حميمية عبر الهاتف بصوت خافت حتى لا تشعر بها نورهان في الطابق العلوى حتى أفرغا شهوتهما المتأججة !!

وعلى الجانب الآخر كانت نورهان تبكي لعجزها البشرى ونوعها كفتاة من الحفاظ على أرض أبيها والقيام بشئونها ولكن مشيئة الله اقتضت أن تكون هكذا الأمور وكان العم يشعر بالسعادة البالغة فقد بدا يري أرض أجداده جميعها تحت يده حتى لو كان بعضها مؤجرا وفى النهاية كان النوم سلطان وغلب الجميع .

استيقظ الجميع في الصباح في الوقت المعتاد واضمرت (تغريد) النية والعزم على البدء في تنفيذ خطتهما في تسليم نورهان لمسعود بأي شكل كان ووضعت العديد من الخطط كان يرسمها لها الشيطان بعناية فائقة حتى استقر أمرها على ان تقوم بوضع أقراص منومة في العصير لنورهان ثم تقوم بفتح البوابة ليلا لمسعود ليدخل الى المنزل

وأخذت تتابع نورهان حتى عرفت موعد انتهاء (دورتها الشهرية) وأبلغت مسعود بالموعد واتفقت معه عن طريق رسالة نصية على الهاتف ساعة التواجد بالقرب من البوابة وقامت بتجهيز العصير ووضعت فيه بعض الأقراص المنومة التى تستطيع السيطرة على جسد أى بشر وذهبت إلى غرفة نورهان وطرقت باب الغرفة ثم دلفت إلى الغرفه واعطتها العصير لكى تشربه حسب العادة اليومية .

ما هى إلا لحظات حتى ارتشفت نورهان كأس العصير بأكمله وغابت عن الوعى في نوم عميق وعلى الفور نزلت (تغريد) إلى الباب وقامت بإدخال مسعود إلى المنزل وأحكمت (تغريد) إغلاق غرفة مروة وظلت تراقب الوضع داخل وخارج المنزل من النافذة وبيدها هاتفها التقطت به بعض الصور خلسة لمسعود لحظة دخوله المنزل ودخل مسعود ومعه كل شياطين الإنس والجن في طابور عرض لم يسبق له مثيل ولم تشهده البشرية من قبل إلى

الغرفة وإذا به أمام الفتاة العشرينية فائقة الجمال بملابسها التي تأخذ بالألباب وكأنها عروس في ليلة زفافها متهيأه لفارس أحلامها لكن بعيون ناعسة وعجز بشرى كامل لا يقدر على أي مقاومة أو رد فعل ومع ذلك رغبة الإنتصار وكسر النفس كانت أدوات مسعود التي تحركه ليتمكن من اخضاعها للزواج منه وانتقال ملكية الأراضي إلى عباءة والده رغم أنها مؤجرة .

قام مسعود بنزع الملابس الداخلية لنورهان وقام بفض غشاء بكارتها وهى نائمة وأصبحت بعض قطرات الدم الصغيرة هى الشاهد على نجاح المهمة وخرج من الغرفة مسرعا قبل أن يحدث أى ظرف لم يكن في الحسبان ثم عاد إلى منزله ، (تغريد) قامت أيضا بالتقاط بعض الصور لقطرات الدم على الفراش ولحظة خروج مسعود من المنزل وعادت إلى غرفتها وقالت في نفسها وهذا أيضا دليل آخر يا مسعود لو فكرت في التلاعب بي .

الفصل التاسع

في الصباح الباكر استيقظت (تغريد)على صوت صراخ في الطابق العلوي من غرفة نورهان وذهبت إلى هناك وإذا بها ترى نورهان وهى في حالة من الجنون العصبي وتشد في شعر رأسها وتلطم على صدرها وتضرب وجهها براحتي يديها وهى ترتجف ارتجافة الممسوس بشيطان والدموع تتساقط من أعينها كالسيل الجارف

(تغريد) :ماذا جرى ؟

فأخذت نورهان تستجمع الحروف على شفاهها

نورهان : لقد انتهيت انتهيت انتهيت

(تغريد): ماذا بك ؟

قامت نورهان بإزالة الغطاء عن مفرش السرير وظهرت قطرات الدم الحمراء

نورهان : هذا الذى حدث يا (تغريد) كيف ومن ولماذا ومتي ؟! .. لا اعلم ، لا اعلم ، لا اعلم ، لا اعلم ، وذهبت في حالة إغماء

(تغريد) أحضرت بعض الماء وقامت برشه على وجه نورهان حتى فاقت من حالة الإغماء

(تغريد): هل تركتى باب النافذه مفتوحا ؟

نورهان : كلا

(تغريد): هل شعرتى بأى شئ ؟

نورهان : كلا

(تغريد): تكتمي على الأمر نحن في مجتمع ريفي ولن تسلمي من القيل والقال والناس لا ترحم .

انقلب حال نورهان إلى فتاة شارده جامدة الملامح وكأنها خارجة من القبور والدموع لا تبرح وجنتيها ليل نهار حتى الطعام أصبح بلا رغبة واضمحل جسدها ومضت الأيام يوما تلو الآخر وكانت أختها مروة عاجزة عن فهم ما يحدث ومرت الأيام سريعا حتى حضر موعد الدورة الشهرية التالى ولكنه لم يحضر ليعلن تكوين ابن الفاحشة في الأحشاء وسط حالة من الصدمات المتتالية لنورهان وهى لا تعرف كيف تتصرف حتى صديقاتها المقربات من قبل قطعت علاقتها بهم خشية افتضاح نظرات عيونها أمامهم ولم يتبق لها سوى اخت صغيرة لا تعرف شيئا سوى أن أختها ليست بخير ودوما تبكي و (تغريد) التى تمارس دور البلهاء بجدارة في مسرحية سخيفة كانت هى المخرج وكاتب السيناريو فيها وكانت أحداث تلك المسرحية تصل أولا بأول إلى مسعود الذى يقضى سهراته الحميمية بين أصدقائه أحمد وعلى وحديث الهاتف مع (تغريد).

قالت (تغريد) لمسعود في رسالة نصية عبر الهاتف أطلب من والدك أن يكرر طلب الزواج من نورهان فقد استوت وبدء الجنين يتكون في أحشائها ، وبالفعل أخبر مسعود والده بأن يكرر طلب الزواج من ابنة عمة ربما توافق .

ذهب العم ومسعود إلى منزل الحاج منصور وتقابل مع نورهان ووجدها في حال غير الحال فقد كانت شبة مدمرة ومنهارة عصبيا

مندور : ما بكِ يا ابنة أخى ؟

نورهان : ليس هناك شئ يا عمى ، كونها تعلم أن ابيها مات والعم محمود مات وأمها ماتت وليس هناك بشر على وجه الأرض غيرهم تستطيع الإحتماء به واعتباره السند الداعم .

مندور : يا نورهان لم يبق لك إلا أنا وابن عمك ويجب أن تفكرى جديا في الزواج

قالت بصوت حاد يا عم سبق وان تكلمنا في ذلك مرارا لن اتزوج وسأقوم بتربية أختى ولن أغادر منزل أبى

مندور : ومن قال إنك ستغادرين منزل أخى ؟

تتزوجين مسعود ويبقي معك هنا في المنزل .

وبين شد وسحب انتهت الجلسة على أنها ستفكر في الأمر وخرج عمها ومسعود من المنزل .

وبقيت نورهان بمفردها تبكي ودخلت عليها (تغريد) وأخذت تتناقش معها

(تغريد): إن افتضاح أمرها بسبب الجنين سيكون مصيبة كبرى والإجهاض قد يؤدي بحياتها وهنا أيضا ستكون فضيحة أخرى والحل الوحيد هو سرعة زواجها من مسعود

نورهان : وكيف سأخبره بما حدث ؟

(تغريد): ولماذا تخبريه ؟

نورهان : كيف وهناك جنين في بطني ؟

(تغريد): أما ما حدث فيمكن الضحك على مسعود بسهولة بأي غشاء بكارة صيني ترجعين فتاة بكر .

نورهان : صيني ؟!

(تغريد): أيوه صيني فقد شاهدت مثله من قبل أثناء تنقلي في المحافظات

كانت الدموع ممزوجة بكلمات نورهان وتقوم بتشكيل الحروف الهجائية على شفاه نورهان حتى تصبح ذات معان واستمرت (تغريد) تكرر وتكرر كلماتها ثلاثة أيام متتالية وأكثر حتى اقتنعت نورهان لعدم وجود اى بديل اخر امامها ، وفرحت (تغريد) كثيرا حتى اتسعت حدقتا عيناها وتدلت شفاهها من فرط نشوة الإنتصار فقد أصبحت قاب قوسين أو أدني من الحصول على الأموال التي كانت تحلم

بها طيلة حياتها التي كانت تنتقل فيها من حضن إلى حضن وما كانت تشعر به من امتهان الكرامة من راغبي المتعة

وفى المساء قامت (تغريد) بفتح جهاز الهاتف وأرسلت إلى مسعود رسالة تبلغه فيها بموافقة (تغريد) وانها نفذت كل شروطها معه ولكن ستقوم بحيلة وهى تركيب غشاء بكارة لنورهان حتى يتم اقتناعها بالفكرة .

سرعان ما وصل الرد من مسعود بقبول الأمر وارتسمت على ملامحة السعادة فقد بات على بضع خطوات من تحقيق أطماع والده وأطماعه في الحصول على كل ما تملكه ابنة عمة نورهان وابلغها بانه سيحضر في الصباح برفقة والدة لرؤية نورهان وأخذ الموافقة الصريحة

الفصل العاشر

في صباح اليوم التالي طلب مسعود من والده أن يذهب برفقته إلى بيت عمه لمعرفة رأي نورهان النهائى فقد ضاق ذرعا بالأمر ويجب وضع النقاط على الحروف .

وصل مندور ومسعود إلى بيت منصور وتقابل مع نورهان وقال لها إعطنى رايك النهائى فقد تكرر الطلب عدة مرات وانت كما ترين ابن عمك ليس لديه أولاد وأريد أن أرى أحفادي قبل أن أترككم .

أخفضت نورهان راسها في رد فعل جسدي طبيعي جمع بين الخجل والشعور بالخاضع المرغم على الأمر كونها الوسيلة الوحيدة للخلاص من ابن الرزيلة الغير معروف كيف حدث وكيف اتي ومن والده !

أسئلة كثيرة كانت تداعب نورهان ليلا ونهارا منذ أن استيقظت على الواقعة الأليمة وزادت يوما بعد يوم عند مضى الوقت المعتاد لدورتها الشهرية وبصوت خارج من أعماق المحيطات قالت ما تراه يا عمى سأفعله في النهاية ليس لدى غيرك انت وابن عمى ولن يسترنا غيركم وكانت الدموع تنفجر أنهارا من عيونها مما جعل مسعود يتأثر تأثرا شديدا وكأنه إصابة نصل سكين حاد في مقتل .

فرح مندور كثيرا بالأمر واحتضن ابنة أخيه وقال لها مبارك لكما ابنتى سنجعل زفافك بعد خمسة أيام ليكون الخميس القادم وستبقين في منزل والدك الحاج منصور حتى يظل عامرا وانصرف هو ومسعود من المنزل فقد تحققت له كل أحلامه بجعل أرض أجداده تحت سيطرته حتى تفني الحياة .

في الطريق أثناء سير مندور لاحظ أن مسعود شارد الذهن منذ أن رأي دموع نورهان وسأله عما به فقال له لا شيء يا أبي .

قامت (تغريد) بتقبيل نورهان وباركت لها الزواج من ابن عمها وطلبت منها مبلغا من المال لكى تذهب في اليوم السابق على الفرح إلى المدينة واحضار بعض الأشياء التي ستحتاجها نورهان في زفافها حتى تمضى الليلة بسلام .

تكررت الإتصالات الهاتفية بين (تغريد) ومسعود لكى تطلعه على أخبار ابنة العم نورهان أولا بأول وتؤكد دوما على ضرورة أن يفي بوعده في صيغة عبارات تهديد ممزوجة بالمزاح مما أثار في نفسة الريبة تجاهها دون أن يفصح .

انتشر خبر زواج مسعود من ابنة عمة نورهان في القرية وبدأت صديقاتها تعود إليها من جديد لتجهيز مراسم

الزفاف المعتاد في القرى مثل (الخبيز وتفصيل الملابس) وكانوا يلاحظون الحزن الموجود على خارطة نظراتها وملامح وجهها ولكن بداخلهم يعلمون أن السبب هو أن نورهان لم تكن ترغب يوما في الزواج من ابن عمها مسعود لذلك لم يقوموا بسؤالها   عن سبب الحزن بل حاولوا الترويح عنها

في صباح يوم الأربعاء عقدت (تغريد) العزم على الخروج من المنزل لكى تأخذ المبالغ المالية من نورهان وتقوم بفتح أحد الحسابات البنكية وتوهمها بأنها ستقوم بشراء شئ معين يجعلها تعود كالفتاة البكر حتى تتيقن من تمام موافقتها على الزواج

أخذت (تغريد) من نورهان خمسة آلاف جنيه كانت موجوده في المنزل قيمة الأرض التي استأجرها عمهم مندور وابلغتها بأنها ستغيب حتى المساء كون المشوار

طويل وأبلغت مسعود في الهاتف أنها ستذهب في الصباح إلى المحافظة وستقوم بإحضار أغراض نورهان .

تحركت (تغريد) من منزل نورهان واتجهتا المحافظة وقامت بفتح حساب في أحد البنوك وأودعت فيه المبلغ وكان مسعود يراقبها دون أن تشعر فقد أصبحت هى الشاهد على جرائمه النكراء وأوشك على دفع المبلغ المتفق عليه وهو يعلم أنها ستطمع في الكثير من الأموال وستصبح وسيلة ضغط شديده عليه حيث أنه سيقيم مع ابنة عمه في ذات المنزل .

أخذ يسير خلفها ببطء دون أن تلاحظه وهو ممتطيا دراجة نارية لا تحمل أي لوحات ويرتدي نظارة شمسية سوداء تغطى كل ملامح وجهه حتى أصبح لا يمكن تمييزه بسهولة بين العابرين في الطريق وأثناء وقوفها أمام أحد مزلقانات السكة الحديدية وكان يسمع صفير صوت القطار السريع القادم قام بإطلاق العنان لدراجته النارية بسرعة

جنونية وجعل الدراجة تتوسط جسدها ثم صدمها وفر هاربا لحظة وصول القطار المزلقان واصبح مرور القطار السريع هو الحد و الستار الفاصل بين جسد (تغريد) الذى اصبح اكبر جزء فيها لا يساوى عقدة الأصبع والدراجة التي يمتطيها ولاذ بالفرار ولم يتمكن أي شخص من العابرين توقيفة أو التحقق من شخصيته و ألقي الدراجة في إحدى القنوات المائية قبل وصولة إلى القرية ثم عاد إلى منزله بدم بارد وكأنه لم يفعل شيئا .

في تلك الأثناء كانت نورهان تحسب الدقائق والثواني حتى عودة (تغريد) وحلها السحري حتى لا يفتضح أمرها لكن الدقائق تمر ببطء شديد ، لكنها لم تحضرمما جعل نورهان تشك في أمرها .

في صباح اليوم التالى استعدت القرية لإقامة مراسم الزفاف فقد تم احضار الفراشة والكراسى والطاولات وتعاون شباب القرية في المساعدة في الفرح مثل عادات الأرياف

وعندما أوشك المغرب وحضر أهالى القرية إلى المنزل كان في استقبالهم مندور ومسعود ثم حضر المأذون وتم كتابة عقد الزواج وأصبحت نورهان زوجة مسعود وفى كل لحظة طيلة ليلة الفرح كانت تنتظر نورهان قدوم (تغريد) لكن دون فائدة وكأن الله يريد ان تفصح عن كل شيء لابن عمها كما حدث دون خداع عند اكتشاف الأمر .

انتهت مراسم ليلة الزفاف وانصرف الحاضرين وبقي مسعود فى منزل عمه برفقة نورهان حتى دلفا باب الغرفة التي تم تأسيسها لتصبح مخدع الزوجية وبدأ مسعود يلاطفها فى محاولة لتهيئتها نفسيا للبدء فى مرحلة حياتية جديدة وابنة عمه نورهان جميلة وفيها كل ما يتمناه الشباب الراغبين فى الزواج فقد شاهد ذلك من قبل عندما قام بفض بكارتها .

كانت نورهان ترتعد وترتعش أوصالها مما سيحدث لكنها لم تملك القدرة على مقاومة ابن عمها مفتول العضلات

وعندما مارس معها العلاقة الحميمية ، التفت اليها شذرا والشرر يتطاير من عينية في محاولة تمثيلية رائعة أجاد فيها دور البطولة ببراعة وقال لها ما هذا يا نورهان ، لماذا هكذا ، من ، فى صورة استجواب شرطي وكأنه أصابته حالة من الصدمة والمفاجأة ولم تملك نورهان سوا انفجار الدموع التى كانت قد دفنتها لساعات فقط في ليلة الفرح وسط الحاضرات لتبعث من جديد ومعها قالت نورهان لمسعود ما حدث من رؤيتها للدم فى الصباح على فراشها وانها لم يسبق لها أن قامت بأي فعل يسئ لسمعة عائلتها وأن كل النوافذ والأبواب كانت مغلقة وأقسمت بكل الايمان السماوية بأنها تقول الحقيقة وانها فى بداية الحمل فقد غابت عنها دورتها الشهرية .

فى هذه اللحظة قام مسعود بإخراج كل مكنوناته الداخلية من بغض وكره لابنة عمه التى رفضته كثيرا من قبل مستغلا نقطة ضعفها فى تلك اللحظة وأخذ يعتدي عليها

جسديا بالضرب تارة والركل تارة أخرى وهى فى حالة متجمدة لا تستطيع حتى الصراخ أو طلب العون .

وبعد ان فرغ من الإعتداء الجسدي على نورهان قام بإشعال سيجارة تلو سيجارة الى أن التفت اليها

مسعود : ماذا أفعل ؟! إن تحدثت ستكون فضيحة كبرى للعائلة ، وإن صمت لا أعرف كيف سأتعامل معك فقد قمتى بقص رواية لا يمكن تصديقها حسب كل مفاهيم العقل

نورهان : أقسم بالله إنني أقول لك الحقيقه وتصمت بعدها وهى لا تنطق ببنت شفه .

مسعود : إسمعى يا نورهان سأعتبر نفسي إنني لم أتزوج وستقومين بالتنازل لى عن كل حقوقك وميراثك وسأحاول أن أصمت بضع شهور حتى لا يفتضح أمرك وحتى تضعين الحمل وبعدها سأقوم بتطليقك

نورهان : إفعل ما تشاء أنا ابنة عمك ودمك ولحمك وموافقة على كل شئ

قام مسعود بإحضار ورقة وقلم وطلب منها أن تكتب التنازل عن كل ميراثها الشرعي وكل حقوقها فى المنزل وقامت بكتابة الورقة ووضعها فى محفظتة

الفصل الحادى عشر

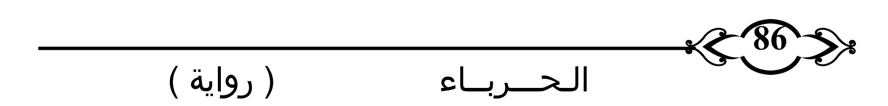
بعدها بأيام خرج مسعود برفقة نورهان فى الصباح متوجهين إلى المحافظة لمصلحة الشهر العقاري لكى تقوم نورهان بعمل توكيل عام له بالتصرف فى كل حقوقها وكل من يصادفه فى الطريق يقوم بتهنئته على الزفاف

بعد الإنتهاء من عمل التوكيل واثناء رجوعهم الى المنزل وهم يستقلون إحدى سيارات الأجرة شاهد إحدى عربات الشرطة تقف أمام المزلقان فى صورة غريبة لم يعتد على رؤيتها وسأل سائق السيارة التى يركبها

مسعود : ما سبب تواجد سيارة الشرطة فى هذا المكان ؟

سائق السيارة : لقد كانت هناك حادثة قطار منذ أسبوع ومن يومها الشرطة متواجده فى هذا المزلقان .

مسعود : هل توفى أحد ؟



سائق السيارة : يقال أن هناك سيدة توفت وتحولت كل أعضائها إلى أشلاء

مسعود : وهل تم التعرف على شخصيتها ؟

سائق السيارة : يقال أن اسمها (تغريد) فقد شاهدوا ورقة من أحد البنوك تم العثور عليها بالقرب من أشلائها

مسعود : وأنت كيف عرفت كل تلك التفاصيل ؟

سائق السيارة : أنا أسكن بالقرب من هذه المنطقة

صمت مسعود وذهب فى لحظة شرود ذهني تذكر فيه فعلته وحمد الله فى نفسه على أن الأمر تم تصنيفة حادثة قطار

كانت (نورهان) الجالسة بجوار مسعود تسمع الحوار بين مسعود والسائق وعندما نطق اسم (تغريد) زاد

انتباهها ولم تستطع التحدث حسب العادات الموجودة بعدم حديث النساء فى السيارات .

وصل مسعود ونورهان إلى القرية وقام بتوصيلها إلى المنزل ثم ذهب لزيارة والدة مندور

اقترب مسعود من والده وقال له مبروك لك يا والدى هذه أرض العائلة أصبحت لنا واعطاه ورقة التنازل والتوكيل العام وكاد ان يغشى على مندور من الفرح وهو لا يعلم الطريقة ولا الوسيلة ولا الدماء التى تم سفكها التى قام بها مسعود حتى تحققت غايته وحلم حياته بعد وفاة منصور، وقال مسعود لوالده ألم اقل لك إن ارضنا لن تخرج من تحت يدنا مهما كان الثمن فى حالة من التباهي والفخر وسأله مندور كيف فعلتها يا أيها الشيطان ؟ قال له إبنك ليس سهلا ولن يقف أمامه أي شيء لقد انجبت رجلا وضحك .

فى هذه الأثناء كانت نورهان فى المنزل تقوم بتفتيش كل اغراض غرفة (تغريد) وملابسها لكى تحصل على أى معلومة أو شيء عنها ربما يساعد فى كشف غيابها وإذا كانت هي صاحبة واقعة الحادثة التى سمعت حوارها بين سائق السيارة ومسعود .

وبينما هي تفتش فى تلك الملابس لمست يدها شيء صلب فقامت باستخراجه من جيب أحد البنطلونات وإذا به جهاز هاتف

قامت نورهان بفتح الهاتف وشاهدت الرسائل النصية والصور الموجودة فى الهاتف وكانت عيناها تجحظ مع كل حرف تقرأه ومن هذا المكر الشيطاني اللعين بين مسعود و (تغريد) وأصدقائه والصور التي شاهدتها وما حدث للعم محمود والتحريض عليه واخذت ترتب الأحداث جميعها إلى أن وصلت إلى تجسيم ما حدث فى قصة مكتملة الأركان .

الفصل الثانى عشر

لم تعانق حروف الرسائل النصية عيون نورهان بل عانقت الدموع أيضا وجنتيها وهى تقرأ ما جاء بتلك الرسائل أيضا وتحولت وقامت بتخبئة الهاتف في مكان آخر لا يمكن الوصول له وهى تخبئ مع الهاتف أيضا كل معاني الطهر والنقاء والطيبة لتنتقم لشرفها الذى أهدره ابن عمها سلبا واموالها التي تنازلت عنها بموجب التوكيل والعم محمود الذى ضاعت حياته بسبب تحريض الشيطانة (تغريد) التى فتحت لها أبواب بيتها وأشفقت عليها .

كان الإنتقام هو المسيطر على نورهان وقررت ان تقوم بإتباع خطة تجمع بها هؤلاء الشياطين وتكفى البرية شرورهم .

حضر مسعود إلى المنزل وقامت بتجهيز الطعام له وبعد أن تناول الطعام حاول التقرب منها جسديا ولكنها كانت رافضة له بشده متعللة بتعبها ، تركها مسعود ثم ذهب إلى أصدقائه أحمد وعلى فى وكرهم المعتاد وبعد أن تناولوا المشروبات الروحية قالوا له أين اموالنا يا عريس فابلغهم مسعود بانه تحصل على توكيل من نورهان وتنازل وسيعطيهم المائة الف التى وعدهم بها وأبلغهم بما حدث فى حواره مع سائق السيارة عن حادثة القطار ، لكنهم لم يصدقوا أن مسعود ليس له علاقه بالأمر وقالوا له ربما أنت من دبرت ذلك، فضحك وقال لهم هل أنتم حمقى مجرد حادثة قطار .

انتهت سهرتهم وعاد مسعود إلى المنزل وغط فى نوم عميق ، وكانت نورهان تجهز خطتها لكى تنتقم من مسعود وتخلص البشرية من شروره وكان من ضمن خطتها توفير

ملاذ آمن لأختها الصغرى مروة بعيدا عن كل شيء حتى تضمن سلامتها وعدم تعرضها لأى أذى

فى الصباح كان هناك صياح وعويل شديد استيقظت عليه القرية قادما من بيت عمها مندور وتوجهت على الفور هى ومسعود إلى هناك واكتشفت ان عمها مندور مات ليلة البارحة حيث سقط فى الحمام وشجت رأسه على البلاط وتوفى على الفور ، أخذت تتظاهر بالصراخ أيضا على عمها وفى قرارة نفسها هى تصرخ على ما عانته فى حياتها بسبب عمها وابن عمها وحزنها من عدم القضاء عليه بيديها لدرجة أنها بينها وبين نفسها كانت تقول إن لم تأتيك من الله تلك النهاية لأتيتك بها انتقاما منك على طمعك وعدم احتوائك لى كإبنة أخيك .

تم دفن مندور بعد استخراج تصريح دفن من الوحده الصحية بالقرية وكأنها وفاة طبيعية بعد أن تم دفع مبالغ للموظف فى الوحدة الصحية وهو الأمر الذى اصبح من

المعتاد فى فترة فساد كبري كان فيها الشرفاء يتوافدون على ميدان التحرير فى ثورة عارمة ورفض تام لتلك الأمور التى كانت تعيشها البلاد انتشرت فيها الواسطة والمحسوبية واستمر العزاء ثلاثة أيام كانت فيها النساء والرجال يتوافدون على منزل مندور لتقديم واجب العزاء .

عادت نورهان إلى منزلها بسبب مدرسة شقيقتها مروة حيث أنها هى من تقوم بعنايتها وقال لها مسعود لا بد من إيجاد حل لمروة بوضعها فى مدرسة خاصة داخلية بدلا من منزل والدها وتظاهرت نورهان بالرفض بحجة إنها أختها وستقوم بعنياتها بعد وصية والدها وتركها المدرسة لهذا السبب لكن فى قرارة نفسها كانت موافقه على الفكرة كونها ستكون أكثر أمانا بعيدا عن هذا الشيطان فى جسد زوج اختها .

ما هى إلا أيام حتى أصبحت مروة فى أحدى المدارس الداخلية التى توفر سكن للتلاميذ المغتربين فى هذه المراحل

العمرية وذهبت بعدها نورهان مرتين او ثلاث مرات للمدرسة التى كانت فيها شقيقتها لكى تتابع حالتها وقامت ببيع كل مصوغاتها الذهبية ووضعت قيمتها المالية فى المدرسة فى حساب شقيقتها لكى تنفق منه على كل التزامتها واعطتهم مظروف فيه كل بياناتها فى حال نفدت المبالغ وأبلغتهم أنها ستسافر مع زوجها إلى السعودية حيث تم إرسال عقد عمل له بالخارج ولا يوجد لديها من يعتني بها .

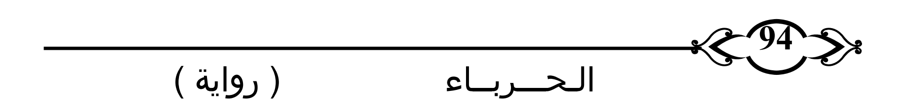
قامت نورهان باحتضان مروة واخذت تبكي بكاء شديدا

نورهان : دكتورة مروة أريدك ان تجتهدي فى دراستك

مروة : حاضر يا نورهان هل ستغيبي عني ؟

نورهان : كلا حبيبتي ليس لدى غيرك وسأحضر إليك

مروة : احبك يا نورهان



نورهان : وانت حبيبتي يا مروة ولن أتأخر عليك

واخذا يتعانقان من جديد والدموع تتساقط منها فى لحظة فراق مؤلمة

الفصل الثالث عشر

نورهان الوديعة الرقيقة تغيرت بداخلها كل المشاعر وارتدت ثياب القسوة وغريزة الإنتقام وكانت تقرأ فى الهاتف عن أنواع السموم القاتلة حتى استقر أمرها على نوع معين وذهبت إلى الصيدلية وأعطت الصيدلي الإسم

و مبلغا كبيرا من المال واشترت منه كمية من المادة السامة وقامت بتخبئتها مع الهاتف فى أماكن لا تصل لها يد مسعود وانتظرت اللحظة الحاسمة

أصبحت كل الأراضى تحت سيطرة مسعود وأخذ على وأحمد يتواصلون معه بين فترة وأخرى حتى يحصلون على الأموال التى وعدهم بها من قبل وكان يعدهم دوما بإنه سيعطيهم المبالغ بعدأ ينتهى من نقل ملكية كل أموال نورهان إلى اسمه بموجب التوكيل وأحضرهم إلى المنزل

الذى يقيم فيه مع نورهان وكانت المرة الأولى التى تشاهدهم فيها ولم تكن الأخيرة فقد تكررت زيارتهم كل ليلة ومعهم المشروبات الروحية التى يعاقرونها سويا

بين الفينة والأخرى كانت أصواتهم يصل صداها إلى نورهان التى كانت تتواجد بالغرفة القريبة من مكان جلوسهم وعرفت من خلال تلك المحادثات أن مسعود هو من قام بقتل تغريد عندما حضرت سيرتها فى الحوار بينهم أثناء تناول المشروبات الكحولية وكأنما مسعود يتفاخر بفعلته

هنا أصاب نورهان لحظة من لحظات الرضا الداخلى فقد نالت تغريد ما تستحق على يد من يستحق كلاهما شياطين فى صورة بشر رغم أنها كانت تتمنى أن تكون على قيد الحياة لتفعل بها ما لا يخطر على قلب بشر فقد أكرمتها وجعلتها تسكن برفقتها لكن يبقي الخبيث خبيثا

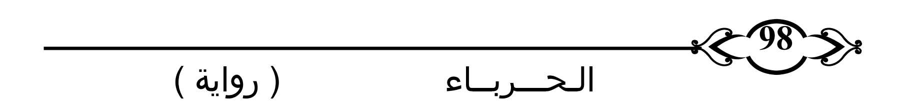
وفى لحظة حاسمة تم اختيارها بعناية قررت نورهان البدء فى الإنتقام من مسعود وأصدقائه الذين استعانوا بتغريد فى ضياع شرفها ومستقبلها ثم قامت بوضع المادة السامة لثلاثتهم فى بعض العصائر وأخذ الجميع يترنحون ويرقصون من شدة الألم وما هى إلا بضع دقائق حتى ارتوت شرايينهم وأوردتهم بالمادة القاتلة وارتمي على وأحمد على الأرض سريعا أما مسعود فقد كان ما زال متشبثا بالحياة ولكنه يتلوى من شدة الألم واقبلت نورهان من غرفتها وعلى وجهها ابتسامة ممزوجه بالدموع المتساقطة من عيونها

نورهان : مسعود هل تراني أمامك

مسعود : يتأوة من شدة الألم ويقول نعم أراك

نورهان : هل ترى هذا الهاتف

مسعود : نعم ــ أأأه



نورهان : هذا الهاتف وجدته فى ملابس تغريد قبل ان ترحل

مسعود : لا اعرف عنه شئ

نورهان : رغم انك بين الحياة والموت وترتدي وجه الحرباء يا لك من شيطأن

مسعود : يا بنت ال .... ماذا تقصدين ؟

نورهان : لقد قرأت كل شئ فى الهاتف وعرفت انك تستحق كل ما سيحدث لك .

مسعود : ماذا وضعتي فى العصير وماذا حدث لعلى واحمد ؟

نورهان : لقد فعلت ما كان يجب ان يفعل لقد وضعت لكم مادة سامة ستقضى عليكم وسأستعيد منكم شرف ابنة عمك نورهان المهدور الذى كان يجب عليك ان تحافظ عليه بدلا من ان تجعلة وصمة عار تلحق بالعائلة يا كبير العائلة بعد وفاة أبيك وعمك

مسعود : بدأ يزداد ألمى ااااه

نورهان : هل أنت من قتلت تغريد ومحمود ؟

مسعود : نعم انا من قتلت تغريد وكنت السبب فى قتل محمود

نورهان : هل ظلمتك يوما أو اعتديت عليك ؟

مسعود : كلا يا ابنة عمى

بدأت دموع مسعود تتساقط فى رحلة خروج لن تتكرر بعدها فهى مرافقة لروحة الخبيثة التى عاشت فى حوايا جسده ذلك الجسد الذى بدأ يفقد قواه وتضيع منه القدرة على الثبات وبدأت روحه تتسلل من جسده ويسقط صريعا على الأرض

قامت نورهان بإحضار سكين كبير من المطبخ وأخذت تقطع فى أعضائهم الذكورية واياديهم وتفقأ اعينهم واحدا تلو الأخر وتقول بصوت عالى

- ها هو شرف نورهان وروح العم محمود

- ها هو حق جنين سيخرج للنور وهو ابن حرام

كانت نورهان تقول تلك الكلمات وهى فى حالة من حالات الإنتشاء والتلذذ بتقطيع اعضائهم وتضحك ضحكا هستيريا ممزوجا بالدموع والشعور بالإنتصار لشرفها المهدور وكانت مع كل تمثيل باجسادهم يدور أمام عينيها كل ما عانته من لحظات قاتلة واستحضرت كل الأرواح المغادرة وجسدها الذى تعرض لانتهاك من ابن عمها الذى من المفترض أنه هو من يحافظ عليها وجنينها الذى سيخرج إلى النور وهو ابن حرام بدون أب على قيد الحياة

مرت ساعات الليل سريعا حتى بدأت آشعة الشمس تخترق النوافذ وما زالت نورهان تنظر الى أجسادهم والدماء

تنتشر حول أجسادهم وهى فى حالة من حالات التجمد البشري وملامح مطموسة خالية من المشاعر والتعابير

أخذت نورهان الهاتف وذهبت إلى مركز الشرطة القريب وطلبت التحدث مع ضابط المباحث وأخذت تقص عليه كل التفاصيل التى حدثت لها منذ البداية حتى النهاية وقدمت له الهاتف كدليل لصدق أقوالها وأرسل الضابط سيارات الإسعاف إلى المنزل وتم أخذ الجثث إلى المشرحة لتشريحها وتم التحفظ على نورهان لاستكمال الإجراءات القانونية وهى فى قمة الرضا بما حدث واستعدادها للعقوبة مهما كانت درجة قسوتها .

صادفت لحظة تسليم نورهان نفسها إلى مركز الشرطة يوم الحادى عشر من فبراير لسنة 2011 ولحظة انتصار الشباب الثائر و تنحي الرئيس ليقترن بذهنها الخروج من مرحلة الفساد وضياع الذمم والضمائر وتلون

البشر إلى الحرية ومغادرة أسراب الحمام من مخادعها إلى الفضاء الخارجي ولسانها يرتل الآية الكريمة

" من عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ "

****

المؤلف فى سطور



شحات خلف الله عثمان

- مواليد مركز العسيرات بمحافظة سوهاج في اغسطس 1974

-حاصل على ليسانس في الحقوق من جامعة اسيوط عام 1996

- حاصل على دبلوم فنون الصحافة والاعلام

-عمل مستشارا قانونيا ومحققا جنائيا بوزارة الداخلية فى دولة الامارات العربية المتحده

- حاز كتابه (شخابيط قلم) جائزة أفضل إصدار عن دار النيل والفرات عام 2018

-حاز لقب أديب النيل والفرات والوسام الكريستالى 2018

- شارك في العديد من المهرجانات والمؤتمرات والمنتديات الثقافية

المؤلفات

1- نبضات مغترب عن دار الكتب فى شهر يونيو 2015 تم توزيعة ونشرة فى معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 47
2 - نبضات حائرة عن دار ليلى ليان كورب فى شهر يونيو 2016 تم توزيعة ونشرة فى معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 48
3 - قواطر ومحطات عن دار نشر الأبداع فى عام 2017 تم نشرة معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 49
4 - ديوان مجمع لا للارهاب عن التجمع العربي للثقافة 2017 .
5- مجموعة قصصية بعنوان الدوامة عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع 2018
6- مجموعة قصصية بعنوان براكين الروح عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع 2018
7 - مجموعة قصصية فى ادب الطفل بعنوان شخابيط قلم عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع 2018
8 - فنون المحاماه والإستيقاف فى قوانين الإجراءات الجنائية(بحث) صدر عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
9 - العديد من المقالات المنشورة ورقيا فى الصحف والمجلات الورقيه والألكترونية داخل وخارج مصر و حاصل على العديد من الشهادات والاوسمة من مختلف المؤسسات الثقافية والابداعية

محتوى ا لرواية